

## الطريق إلى صنعاء

## سلفيو اليمن من الداخل.. الأخوة الأعداء

مقدمتها مركز بمعبر في محافظة ذمار، وآخر بمحافظة مأرب، لكن مع مرور الوقت على وحدة التيار السلفي الوهابي بدأ بعض الانتعاش بتبني رؤية مخالفة لمنهجية الشيخ في الدعوة تطورت إلى تصدعات أفرزت «جمعية الحكمة اليمانية» الدعوية الخيرية بزعامة محمد المهدي في إب والتي يرأس مجلس إدارتها خالفاً عبدالعزيز الدبيعي المنتخب للمرة الثالثة في أبريل المتقضي.. وكان منشأ الخلاف بينهما وبين الوادعي اعتقاد الأخير أن قيام الجمعيات بجزر اليمن الحزبية المحرمة في نظر أغلب علماء الوهابية في اليمن وخارجه، كما أُنكر على أتباع الجمعية أخذ العهود من بعض الطلبة للتعاون على البر والتقوى.

وفي حياة الوادعي أيضاً أسس عبدالمجيد الريمي، وحسن شبالة «صاحب مركز الدراسات الإسلامية باب» جمعية دعوية وخيرية أخرى تحت مسمى «جمعية الاحسان».

ومثلت الجمعيتان الجناح المعتدل للحركة السلفية في اليمن ولم يمانعا في التعاطي الحواري مع الأحزاب دون الذهاب بعيداً لإنشاء أحزاب سلفية أو حتى الخوض في العملية الديمقراطية الانتخابية.

وما إن تُوفي مقبل الوادعي عام ٢٠٠١-١٤٢٢هـ حتى برز خلاف جديد بين طلته طرفاه يحيى الحجوري الذي أوصى له الوادعي بخلافته على مركز دماج، وأبو الحسن الماربي صاحب مركز دعوي في مأرب.

وبوادر الخلاف بين الفصيلين كانت في حياة الوادعي بسبب «جمعية البر» الدعوية التابعة للماربي، والتي أشار بها شيخ الوهابية بالسعودية ربيع بن هادي المدخلي وثيق الصلة بقيادة التيار السلفي باليمن، إضافة لإذن الشيخ مقبل بها، ثم توسعت الخلافات بين الجانبين بعد وفاة الوادعي أخذت منحى علمية في قضايا شرعية منها رأي الماربي بجواز تصوير الأيتام لجمع المساعدات لهم.

ويعتبر الحجوري، والماربي اثنين إلى جوار خمسة آخرين أوصى الوادعي طلته بأن يكونوا مرجعيات استشارية في قضايا الدعوة السلفية باليمن والخمسة هم عبدالله عثمان، محمد الإمام بدمار، عبدالعزيز البرعي باب، محمد عبدالواهب في الحديدة، عبدالرحمن العذني صاحب مركز دعوي بعن. ومال هؤلاء ليحيى الحجوري، إضافة إلى المدخلي وعدد من مشايخ السلفية في السعودية والأردن الذين حذروا من الماربي بعد فشله في اقتناعهم بما أخذ عليه من آراء من بينها عدم تكفيره لسيد قطب، وصدور إشارات اجابية منه حيال اتجاهات دينية غير سلفية.

ومع ذلك وجد الماربي مشايخين له من كبار طلبة الوادعي فيهم أصحاب مراكز دعوية منهم أحمد محمد منصور، ونعمان الوتر في إب، ومحمد المطري، عبدالرحمن الشيباني بتعز، وصالح الفقير بدمار، وفي حضرموت محمد بابحر، قاسم أبو عبدالله التعززي، وبمحافظة عدن عبدالعزيز الدراودي.

وعلى الوترية يدور تحت السطح خلاف جديد داخل تيار الحجوري رأسه هو مع عبدالرحمن العذني الذي اقترح على طلته جمع مبالغ مالية لشراء أرض في لودر بابين للمساهمة في إقامة مركز دعوي هناك يتكلف «أحد قاعلي الخير» بدفع تكاليف تشييد المبني. الأمر الذي اعتبره الحجوري حزبية محرمة لأخذها بصيغة الاشتراكات وعمل الجمعيات.

وبطبيعة الحال فعلى الرغم من انشقاقات الحركة السلفية في اليمن إلا أنها باطياها وتزايد اتباعها تمثل رقماً صعباً، وهاذا يستحيل اغفاله في حال قرر مشايخها الدخول في العملية السياسية والسير على خطى التيار السلفي بالكويت، سيما وأن تصدعات وهاوية اليمن لم تكن ذات طابع محلي بحت، بل كان للمؤثرات الخارجية وللجدل السلفي-السلفي في دول مجاورة دورها في ذلك.

## مراجع

- ١- أحمد محمد منصور-سلفي.
- ٢- الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
- ٣- الخلاف السلفي-السلفي في اليمن، د.أحمد الدغشي.
- ٤- الوهابية وخطرها على مستقبل اليمن السياسي، أمين أبو زيد.
- ٥- عقيدة التوحيد، د.صالح الفوزان.
- ٦- الأصول الثلاثة وأدلتها، الإمام محمد بن عبدالوهاب.
- ٧- موسوعة الحركات الإسلامية، د.أحمد الموصلي.
- ٨- مواقع سلفية على الإنترنت.



■ تتمثل الحركة السلفية الوهابية في اليمن بأربعة تيارات رئيسية هي جماعة يحيى علي الحجوري، وتيار أبو الحسن مصطفى بن اسماعيل المصري «الماربي»، ثم جمعية الحكمة، وجمعية الاحسان. ويجمع هؤلاء أن معظمهم من طلبة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي مؤسس الحركة في اليمن، إضافة لاتفاقهم على مرجعيات أصولية مستقاة من الشيخ محمد بن عبدالوهاب النجدي المستند معرفياً على كتب تراثية تتبع فهم الإمام أحمد بن حنبل، وابن تيمية، وابن القيم الجوزية للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

✦ «الميثاق»-نبيل عبدالرب،

## الوهابية حركة عقائدية وسياسية نشأت لمواجهة مخلفات الاحتلال العثماني للمنطقة العربية

الزبيد القريب من الشيعة، الأعداء الألداء للحركة الوهابية، وذلك حين توجه شاب من قبيلة آل راشد إلى المملكة العربية السعودية للعمل حارساً لعمارة، ولما لم يتناسبه الجو في العاصمة الرياض عزم على السفر إلى مكة واستصبح بعض الواعظين على الكتب المفيدة حتى يشتريها، فأرشدوه إلى «صحيح البخاري»، «بلوغ المرام»، «رياض الصالحين» و«فتح المجيد» ليعكف على مطالعتها واجداً خلفاً كبيراً بين محتوئها وبين الممارسات الدينية في منطقتها.

ثم رجع الشاب مقبل بن هادي بن قائد الهمداني الوادعي الخاللي إلى صعدة واستطاع -اعتماداً على إحياء الفكر الوهابي خلال ثلاثة عقود- تأسيس المملكة العربية السعودية.. وكان دخول أول مواجهة مع اليمانيين حين اغتارت مجموعة من القبائل النجدية المعتنقة الوهابية عام ١٣٤٠هـ-١٩٢٠م على ثلاثة آلاف حاج يماني مسافرين على طريق البر في وادي تنومه، وتم قتلهم جميعاً. ومنذ هذه الواقعة بات يمانيون ينظرون للوهابية بصورة سلبية ولم يقتنعوا آنذاك بمفاوضات الإمام يحيى حميد الدين التي أسفرت عن تسليم ديات الحجاج، فتوجه ثلاثة رجال من قرية بيت حاضر التابعة لقبيلة سخنان إلى الحرم المكي وهجموا فيه على عبدالعزيز الذي نجا منهم بأعجوبة وقبض عليهم وقتلوا.

ومن وقت مذبحه الحجاج بدأ كل من الملك عبدالعزيز والإمام يحيى يعامل كل منهما الآخر بحذر ويحاول خداعه، إلى أن دب الخلاف بينهما بعد سعي كل منهما للسيطرة على عسير واخضاع الأدارسة، وتطور الأمر إلى حرب أوائل ثلاثينيات القرن الميلادي الماضي كاد اليمانيون أن ينتصروا فيها بسيطرة أحمد يحيى حميد الدين على نجران وتقدم قواته نحو الطائف لولا تراجع والده الإمام يحيى عقب ورود أنباء عن دخول قوات سعودية مجهزة بأسلحة حديثة إلى منطقة تهامة.. لينتهي الجانبان حربهما بتوقيع اتفاقية الطائف سنة ١٩٣٤م القاضية بتسليم منطقة نجران وعسير للإدارة السعودية لمدة عشرين عاماً مقابل خروج الجيش السعودي من تهامة والحديدة.

مدخل صعدة ظلت العيون الوهابية ترنو إلى اليمن حتى وجدت فرصة للعبور إليها صافداً أن تكون من المعقل الرئيس للمذهب

## انشقاقات الحركة السلفية لا تقلل من دورها وتأثيرها



غير أن الخلافات بين تيارات الحركة السلفية اليمنية ما لبحت أن تكشف على خلفية نواتها الأخذ بالصيغ الحزبية لتأطير العمل الدعوي القائم تقليدياً على إنشاء مراكز «مساجد» تلقن الطلبة علوم السلف لينقلوها بدورهم إلى مناطقهم، ثم تطورت تلك الخلافات إلى مسائل دينية اجتهادية أخذت طابعاً اتهامياً متبادلاً يتسم بالحدية المكتسبة أساساً من الثقافة السلفية القائمة في أحد أركانها على «الجرح» المتفرع من علوم الحديث النبوي، محل الاهتمام الأول والمميز للنهج السلفي.

عام ١٧٠٣م-١١١٥هـ ولد محمد بن عبدالوهاب المشرفي التميمي النجدي في بلدة العيينة القريبة من الرياض، تلقى تعليمه الأولي على يد والده في الفقه الحنبلي والتفسير والحديث، وزار مكة والبصرة وبغداد والموصل ملتقياً بمشايخ السنة للأخذ عنهم.

واتجهت دعوته كمنهج وعقيدة نحو فروع المذهب الحنبلي، والتأكيد على ضرورة الرجوع للكتاب والسنة، وعدم قبول أي أمر في العقيدة لا يستند إلى دليل مباشر وواضح منهما، وتقوية مفهوم التوحيد «الوهابية، وربوبية، وأسماء، وصفات»، بالعودة إلى ما كان عليه المسلمون في الصدر الأول للإسلام، مع التركيز على مفهوم توحيد العبودية، والحياء فريضة الجهاد، والقضاء على الخرافات والبدع ومنع بناء القبور وسكوتها وإسراجها وغيرها من مظاهر التحجيج لأصحابها، وكذا التصدي لشطحات الطرق الصوفية.

ومثلت الوهابية ذلك الوقت حركة تقدمية كان له الفضل في إعادة الحياة لهذا الاجتهاد الذي ظل مغلقاً منذ سقوط عاصمة الخلافة الإسلامية بغداد سنة ٦٥٦هـ على يد المغول، كما كانت حركة عقائدية وسياسية راديكالية في مواجهة الجمود الذي خلقه الاحتلال العثماني للمنطقة العربية.

ومع ذلك استمرت الوهابية -إلى حد ما- على أسلوب نهج النشأة في المواقف الحدية من الآخر والواقع، واعتماد العنف كإحدى طرائق الانتشار الممكنة لأسباب يمكن رصد خطوطها العريضة في مفهوم «التوحيد» لدى الوهابية وما استتبعه من تقسيم الشرك إلى أكبر، وأصغر، وخفي، وإيضاً التوسع في ادخال ممارسات دينية في جأته الابتداع في الدين المحرم شرعاً بناء على حديث نبوي نصح «وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة...» وكان يقول: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد»، وفي رواية أخرى: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

وجعلت الوهابية تحريم البدع متفوقاً بحسب نوعية البدعة، بيد أنهم أدرجوا منها في الكفر الصريح الطواف بالقبور، وتقديم الذبائح والتذوق لها ودعاء أصحابها والاستغاثة بهم، ومنها ما هو البناء من وسائل الشرك -بحسبهم- كالبناء على القبور والصلاة والدعاء عندها..

وبالتالي وجوب جهاد أتباع هذه المعتقدات وأغلبهم من التيار الصوفي الذي كان طاعياً ذلك حين ما أدخل الوهابيين في حرب فكرية لم تمنعهم من استخدام السلام مساعدهم في ذلك التحالف القائم حتى اليوم -وإن بصورة أقل تماهياً- بين الشيخ محمد عبدالوهاب ومؤسس الدولة السعودية الأولى محمد بن سعود.. ومزال الجانبان «الوهابي-السعودي» يجنيان ثمرات هذا التحالف، الأول بالانتشار في أرجاء العالم الإسلامي بسطوة المال السعودي، والثاني ببناء جماعات مناصرة لايدبولوجيا الحكم السعودي تفيد سياسياً.

## قصة يمنية

بعد أن سيطرت الوهابية والدولة السعودية على معظم أراضي نجد والحجاز بدأت أنظار عبدالعزيز بن محمد بن سعود «الأول» قائد السعودية تتجه إلى اليمن إلا أن القبائل اليمنية المترنمة بالزيديية وجبالها الشاهقة شكلت عوامل جعلته يبعدها من حسابها حتى حانت اللحظة المناسبة عندما تعاطف السيد أحمد الفلقي من أهالي صيبا مع الدعوة الوهابية، فالتصّل به عبدالعزيز ووثق عرى علاقته به حتى ذاع صيت الفلقي وبايعته أشد القبائل بأساً، وعندها مده الملك السعودي بجيش يقوده أحد أشهر رجاله المعروف «أبو نقطة» وبتعاون هذا مع الفلقي وطامى بن شعيب استولى الجيش الوهابي على عسير بتسهيل من الشريف حمود بن محمد أحد عمال الدولة القاسمية الذي انضم إلى الوهابيين ومكنهم من الاستيلاء على الحديدة وبيت الفقيه والحية وزبيد.. إلا أن الوهابيين لم يدخلوا تلك المدن عملوا فيها قتلاً وتخريباً